

لقد حذف الحق من وصف الفئة الأولى ما يدل عليه في وصف الفئة الثانية .
وعرفنا وصف الفئة التي تقاتل في سبيل الله من مقابلها في الآية وهي الفئة الأخرى .
فمقابل الكافرة مؤمنة ، وعرفنا - أيضا - أن الفئة الكافرة إنما تقاتل في سبيل الشيطان
لمجرد معرفتنا أن الفئة الأولى المؤمنة تقاتل في سبيل الله . ويسمون ذلك في اللغة
« احتباك » . وهو أن تحذف من الأول نظير ما أثبت في الثاني ، وتحذف من الثاني
نظير ما أثبت في الأول ، وذلك حتى لا تكرر القول ، وحتى توضح الالتجاء بين
القتال في سبيل الله والإيمان ، والقتال في سبيل الشيطان والكفر .

إذن فالآية على هذا المعنى توضح لنا الآن : لقد كان لكم آية ، أي أمر عجيب
جدا لا يسير ولا يتفق مع منطق الأسباب الواقعية في فئتين ، فعندما التقت الفئة المؤمنة
في قتال مع الفئة الكافرة ، استطاعت الجماعة المؤمنة المحددة بالغاية التي تقاتل من
أجلها - وهي القتال في سبيل الله - أن تنصر على الفئة الكافرة التي تقاتل في سبيل
الشيطان .

وبعد ذلك يقول الحق : « يروئهم مثلهم رأى العين » فنحن أمام فئتين ، فمن
الذي يرى ؟ ومن الذي يُرى ؟ من الرائي ومن المرئى ؟ إن كان الرائي هم المؤمنون
فالمرئى هم الكافرون . وإن كان الرائي هم الكافرين فالمرئى هم المؤمنون ولنر الأمر
على المعنيين :

فإن كان الكافرون هم الذين يرون المؤمنين ، فإنهم يروئهم مثلهم ؛ أي ضعف
عددهم ، وكان عدد الكافرين يقرب من ألف . إذن فالكافرون يرون المؤمنين
ضعف أنفسهم ، أي ألفين . وقد يكون المعنى مؤديا إلى أن المؤمنين يرون الكافرين
ضعف عددهم الفعلي . وقد يؤدي المعنى إلى أن الكافرين يرون المؤمنين ضعف
عددهم وكان عدد المؤمنين يقرب من ثلاثمائة وأربعة عشر ، وضعف هذا العدد هو
ستمائة وثمانية وعشرون مقاتلا .

فإن أخذنا معنى « مثلهم » على عدد المؤمنين ، فالكافرون يروئهم حوالي ستمائة
وثمانية وعشرين مقاتلا ، وإن أخذنا معنى « مثلهم » على عدد الكافرين فالكافرون
يرون المؤمنين حوالي ألفين . وما الهدف من ذلك ؟ إن الحق سبحانه يتكلم عن